لجنة النشر للجامعيين

أصحاب الكهف

تأليف

سيد قطب

عبد الحميد جودة السحار

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة

٤٠ شارع كامل صدقي باشا (الفجالة)

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذت مكتبة الطفل فى السنوات الأخيرة تنمو وتتسع ، وكان اعتمادها فى جملته على القصص ، وكان جل هـذا القصص مترجما أو معربا .

وفى القرآن الكريم قصص رائع جميل ، فلم لا يأخذ مكانه فى مكتبة الطفل ؟ ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل ؟

فكرنا فى هذا ، فأخرجنا هذه السلسلة ، ولقد راعينا فيها اعتبارين : الأول ، أن تكون النصوص القرآنية هى المصدر الوحيد لما نكتب ، إذ كنا نعتقد أن للقرآن فى هذه الناحية فكرة تهذيبية معينة . والثانى ، أن نحقق السرد الفنى للقصص بما يربى فى الطفل الشعور الدينى ويقوى الحاسة الفنية وينمى الذوق الأدبى .

وهذه السلسلة ، بأجزائها الثمانية عشرة ، هى الحلقة الأولى لما نعتزم نشره من « القصص الدينى » إن شاء الله . وهناك حلقتان أخريان : أولاهما ستكون وقفا على قصص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وثانيتهما ستعرض صور البطولات الإسلامية فى جميع العصور .

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، إنه أكرم مسئول .

المؤلفان

١

كان النَّاسُ يستعِدُّون للذَّهَابِ إلى المَعبدِ فى يوم العيد ، فوقَفُوا فى الطريق ينتظرون موكِبَ المَلِك .

وجاء الملكُ فى عَرَبةٍ فخْمة ، تجرُّها خُيول ، عليها الزِّينةُ من الذَّهب والفِضَّة ، وكان معه فِتْيانٌ من أبناء العُظماء . ولما رآه الناسُ ركعُوا له ، وسارت عربته بين الناس الراكعين ، حتى وصلت إلى المعبد . وهناك نزل هو وأبناء العظماء .

وكان فى المعبد أصنام ، وهى تماثيلُ من الحجَرِ صُنِعتْ على شكلِ إنسان ، فلما وصل الملِكُ إليها سجدَ لها فى احترام ، وسجَد لها الفِتْية ، ولكن أحدَهم

لم يسجدْ لها ، وظهر عليه أنه لا يحترمُها . ولاحظ الشُّبانُ أبناءِ العظماءِ أنه لم يسجد معهم ، أمَّا الملكُ فلم يَلْحظْ ذلك ، لأنه كان مشغولا بعبادةِ التماثيل .

وانتهى الملكُ من عبادته ، وعاد فى عربتِه إلى قصرِه ومعه الفِتْيَة ، وسارتِ العربةُ بين الناس الراكعين على جانبي الطريق ، حتى إذا أُقفِل بابُ القصر ، سُمِحَ للناس بالدخول إلى المعبد لعبادةِ الأصنام ، لأنه لم يكن مسموحا لهم بالعبادةِ مع الملك .

وجاء الليل ، وخرجَ الفِتيانُ من القصرِ ليذهبوا إلى بيوتهم ، ولكنّهم لم يتفرقوا إلى بيوتهم ، بل التفوا حولَ الشابِّ الذى لم يسجدْ للأصنامِ ، وقالوا له :

ــ نريدُ أنْ نحدّثَك الليلة وتُحَدِّثَنا .

فقال لهم :

— تعالَوْا إلى دارى .

فذهبوا معه إلى داره ، وقالوا له :

— لماذا لم تسجدْ اليومَ للإله ؟

فقال لهم :

— إنَّنى فكَّرتُ فى هذا الإله ، فوجدتُ أنه تمثالٌ مِنَ الحجَرِ لا يَسمعُ ولا يَرى ، ولا ينفعُ ولا يضرّ ، فوجدتُ أنه مِن الجنون أن أسجدَ لحجر .

فقال له أحدهم :

— أكفرتَ بآلهتِنا ؟

فقال الشاب :

— كفرتُ بهذه الحجارةِ الخُرْس ، وخرجت إلى الفضاء ، ورفعتُ عينىَّ إلى السَّماء ، وسألتُ نفسى : مَنْ رفَعَ هذه السماء ، ومَنْ خَلَقَ فيها شمسَها وقمرَها ، ومنْ

زيَّنها بالنجوم ؟ ونظرت إلى الأَرضِ وسألتُ نفسى : مَنْ سطَحها ؟ ومن أنْبَتَ الحَبَّ والعُشْبَ والبَقْلَ والأَشجار فيها ؟ ومن أجْرَى الأنهار ، وخلَق الجِبال ؟ ثم اهتديتُ إلى أنَّ الذى خَلَق هٰذه الأَشياء ، لابدَّ أنْ يكونَ أكبرَ منها ، وأنَّه قُوَّةٌ عظيمةٌ لا نَراها ، فتوجَّهتُ إلى هٰذه القُوَّةِ أعْبُدُها .

فسكت الشُبّانُ قليلا ، ثم قال أحدُهم :

— إنّى أنا أيضا عرَفتُ أنّ هٰذه الحجارةَ التى يعبدُها قَومُنا لا قيمةَ لها ، لأَننى رأيتُ الناسَ يَنْحِتُونها بأيديهم ، ثم يَنْصِبُونها فى المَعبد ويسجدون لها ، وفكَّرْتُ فى نفسى ، فوجدتُ أنّى كنتُ جَنِيناً فى بَطنِ أمّى ، ثم أصْبَحْتُ صغيرًا آكلُ وأشرب ، وأسمعُ وأرَى ، ثم صِرت شابًّا وكبِرَ عقلى ، فصرتُ أُمَيِّزُ النافعَ من الضَّار ، وفكَّرت

فيمن خلَقَنى ، فاهتديتُ إلى أنَّ من خلقنى لا بد أن يكون عظيمًا قادرا ، فأخذتُ أعبدُه وأُصلِّى له ، وأتوجَّهُ إليه فى دُعائى .

واستمرّ الشبّانُ يتحدثون حتَّى آمَنوا جميعا وقالوا :

— ربُّنَا ربُّ السَّمٰواتِ والأرضِ ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دونِه إلٰهًا ، لقدْ قُلْنَا إذًا شَطَطًا .

٢

صارَ الفِتْيانُ يجتمعون كلَّ ليلةٍ فى بيتِ أحدِهم ، يُصَلّون للهِ ويعبدُونه ، وفى ذاتِ ليلةٍ دخل عليهم أحدُ أعوانِ الملك ، فرآهم فى صَلاتهم ، فسألَهم عمَّا يفعلون ، فقالوا له :

— إنّ قومَنا يعبدون حجارة ، ونحنُ نعبدُ اللهَ الذى خلقَ السماءَ والأرضَ وما بَيْنَهُما ، فاتركْ دينَ قومِك ، وادخلْ فى دِينِنا القويم

فقال لهم الرجل :

— إننى وجدْتُ آبائى على هٰذا الدّين ، ولا أستطيعُ أن أتركَ ما وجدتُ آبائى عليه .

فاستمر الفِتْيَانُ يحاولون أنْ يَدخُلَ الرجلُ فى دينهم ، ولـكنّه لم يقبلْ ، وتركَهُم وذهب إلى الملك ، فلما دخلَ عليه ، أخبَره أن الفِتْيَانَ الذين يلتفون حولَه قد تركوا دينَه ، ودخلوا فى دينٍ جديد ، فغضِبَ الملك ، وعزمَ على أنْ يذهبَ إليهم ليعذِّبَهم ، لِتَرْكِهم دينَه .

علمَ الفِتْيَانُ أنّ الرجل سيذهبُ إلى الملكِ يشكوهم ، وأنَّ الملِكَ سيغضَبُ عليهم ، ويَقْبِضُ عليهم ليعـذِّبَهم أو يقتلَهم ؛ فتشاوروا فى الأمر ، فرأوا أن يهرُبوا من بلد الملك .

ركب الفِتْيَةُ خيولَهم ، وساروا حتى خرجُوا مِنَ

المدينة ، ثم تركوا خيولَهم ، ومَشَوْا على أرجُلِهم ، فمرّوا على صديق لهم فى حقلِه ، وكانَ يعرفُ ديانتَهم ، ويعبدُ اللهَ مِثلَهم ، فقال لهم :

— إلى أينَ أنتُم ذاهبون ؟

فقالوا له :

— علِم الملِكُ أنّنا تركْنا دينَه ، ولا بدَّ أنَّه الآنَ يبحث عنا ليقتلَنا ، فهَربْنا منه .

فقال الشاب :

— إنّنى ذاهب معكم .

وانضمَّ الشّابُّ إليهم ، وسارَ معهم ، وتبِعَه كلبُه ، واستمرُّوا فى سَيْرهم حتى جاء الليل ، فبحثوا عن مكانٍ يَبيتُون فيه ، فوجدُوا فى الجبلِ كهْفا ، فذهبوا إليه والكلبُ خَلْفَهم ، فقال أحدُهم :

— إننا نخافُ أن يفضَحنَا هذا الكلبُ بِنُباحِه .

فطردوه ، ولكنه عاد إليهم ، فقال صاحبه :

— دعوه يحرسُنَا من عَدُوِّنا .

ودخلوا الغارَ وناموا ، ونام الكلبُ على بابِ الغار ، وبسط ذراعيه .

٣

خرج الملكُ فى حَرَسه وجنودِه ، يبحثُ عنِ الفِتيان الذين تركوا دينه ، ودخلوا فى دينٍ آخر ، حتى اهتدى إلى الكهفِ الذى لجأوا إليه ، فنظرَ فوجد الشمسَ تمرُّ على بابِ الكهف ، فلا تدخُلهُ أشِعَّتُها ، ويبقى مظلماً كما كان ، فاستغربَ وأحسَّ بخوف ، فأمرَ رجالَه بالدخول ، فأحسُّوا بالرعب ، ولم يستطع أحدٌ منهم أن يدخل . وقال أحدهم الملك :

— إنك تريدُ أن تقتلَهم .

فقال الملك :

— نعم .

فقال الرجل :

— سُدَّ عليهم باب الكهف ، واتركْهم فيه يموتون عطَشًا وجوعا . فأُعجب الملكُ بالفكرة . وأمر ببناء باب الكهف . وقال فى سخرية :

— إنَّ كان لهم إلهٌ غيرُ آلهتِنا فليُخرجْهم من هذا الكهف !

٤

استيقظ الفتيانُ من نومِهم ، فوجد كلٌّ منهم جسمَه موجوعا من النَّوم ، وسأل أحدهم :

— كم مكَثْنا فى هذا الكهف ؟

فقالوا له :

— مكثْنا يومًا أو بعضَ يوم .

وشعروا بالجوع فقالوا :

— إننا جِياع .

فقال أحدهم :

— أذهبُ فأشترى لكم طعاما من السوق .

— قد يعثرُ عليك الملك ، ويَقْبِضُ عليك .

— سأذهبُ دون أن يُحسَّ بى أحد .

وقام الشابّ ، فلما مر بباب الكهف رأى حجارة مبنية ، ولم يجد إلاَّ فتحةً صغيرةً يدخلُ منها النور ، فنَقَض الحجارَة وخرج ، وسار فى الطريق وهُوَ يتلفَّت ، خوفًا أن يقابلَه أحد رجال الملك ، فيقبض عليه .

ولكنه رأى الطريقَ يختلفُ عن الطَّريق الذى

سار فيه ، ومرّ بمواضعَ لم يكنْ يعرفُها ، ووصل إلى باب المدينة ، فوجده يختلفُ عن الباب الذى يعرفه ، ففرك عينيْه ، وضرب رأسَـــه بيده ، فقد حسب أنه يحلُم ، وتلفّت حولَه وهو يَعْجَب فى نفسِـــه كيف تغيرتْ الدنيا فى ليلةٍ واحدة .

ومرّ على الحوانيت فوجدَها غيرَ التى يعرفُها ، ونظر فى وجوه الناس ، فلم يعرفْ أحدا . ووقَفَ يُفكّر فيما جرى ، فلم يهتد إلى شىء .

وأخرج قطعةَ نقودٍ فِضّـــية ، وذهب إلى خبّاز وأعطاهُ إياها ، وطلب منه أن يُعطيه خبزا ، فأخذ الخباز قطعةَ النقود ، وجعل يقلّبها فى حَيْرة ، فقال الشابّ :

— ماذا جرى ؟

— هذه القطعة الفِضّية !

— ماذا بها ؟ إنها قطعةٌ من النقود عليها صورة الملك .

فقال الخباز :

— صورةُ أيِّ ملِك ؟

— ملكُ هٰذه البلاد ، إن هٰذه القطعةَ اشْتَرَيتُ بمثلها طعاما بالأمس .

— لا بدَّ أنك قدْ وجدتَ كنزا ، فهذه قطعة نقود قديمةٍ جدا ، وليستْ من نقودِ هذا الزمان .

— إننى لم أتركْ هٰذه المدينة إلا أمس .

فقال له الخباز :

— لا تَسْخَرْ منِّى ، ولن أتركَك ، سأسْلِمُك للشُّرْطِىِّ ليُسْلِمك للملِك .

فقال الشابَّ :

— إن الملك سيقتلُنى ، لأننى تركتُ دينَه ، تركت عبادةَ

الأصنام ، وعبدتُ اللهَ وحدَه لا شريكَ له .

فقال الخباز :

— لا تحاول أن تَخْدَعَنى ، إننا لا نعبدُ الأصنام ، وإن ملكنا لا يقتلُ الذين يعبدون الله . . .

ثم نادى الشُّرْطىّ ، وأراه قطعة النقود ، فنظر الشرطىُّ إلى الشابِّ ، وقال له : هيَّا معى إلى الملك ، لأنَّ هٰذه نقودٌ أثرية ، ولابدَّ من تسليمها للملك . وسار الشاب وهو مبهوتٌ إلى قصرِ الملك ، فلما دخلَ وجدَ ملِكا آخرَ لا يُشبهُ الملك الذى هربوا منه ، وكان الملك عادلا ، فقال :

— ما قصة هذا الفتى ؟

فقال الشرطى :

— لقدْ وجدَ كَنْزا .

فقال الشابّ :

— أنا من أهل هٰذه المدينة ، ولم أجدْ كنزا فهذه نقودى .

فقال له الملك :

— اذكر أسماء من تعرفهم من هذه المدينة .

فراح الشاب يذكر أسماء من يعرفهم ، فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا .

فقال الشابّ :

— خرجتُ بالأمسِ هاربا من الملك دِقْيانُوس .

فقال الملك فى عجب :

— الملك دِقْيانُوس ؟ لقد ماتَ من أكثر من ثلاثمائةِ سنة .

فقال الشابّ :

— أكثر من ثلاثمائة سنة ! إننى تركتُه بالأمس فقط .

فقال الملك :

— هذا غير معقول .

فأخرج الشابّ النقود التى معه ، وقدمها إلى الملك ، وقال :

— هذه النقود عليها رسْمُه ، وقد اشتريتُ بها بالأمس طعاما .

فأخذ الملك النقود ، وراح يقلبها بين يديْه ويقول :

— إن أمرَك عجيب ، هذا النقدُ من ثلاثمائة سنة !

فقال الشابّ :

— وهل نِمنا فى الكهفِ ثلاثمائة سنة ؟ !

فقال الملك :

— نِمتم ؟ مَنِ الذين ناموا .

فقال الشابّ :

— أنا وأصحابى الذين فرُّوا من الملك دِقْيانُوس .

فقال الملك :

— إننى لا أستطيع أنْ أصدِّقَ ما تقول ؟

— إذا كنتَ لا تصدِّقُنى ، تعال وأسأل أصحابى .

وركبَ الملكُ ورجالُه ، وركبَ الشابُّ معهم ، وساروا ، فلما اقتربوا من الكهف ، قال الشابُّ للملك ومن معه :

— يا قوم ، إنى أخافُ أنَّ أصحابى يُحِسُّونَ وَقعَ أرجل الخيل ، فيظنونَ أنَّ دِقْيانوس جاء يطلُبُهم ، فيموتون من الخوف ، فقِفوا قليلا حتى أدخلَ إليهم وأخبرَهم الخبر .

فوقفَ الملكُ ومنْ معه ، وذهبَ الشابّ إلى أصحابِه ، فلما رأَوْه قالوا له :

— الحمدُ لله الذى أنقذك مِنْ دِقيانوس .

فقال الشابَ :

— دعونا من دقيانوس . كم مكثتم فى الكهف ؟

قالوا :

— لَبِثْنَا يوماً أو بعضَ يوم .

قالَ :

— بل لَبِثْتُمْ ثلاثمائة سنة وتسع سنوات ، وقد مرّت عليكمُ تلك السنونُ وأنتم نيام ، وقد ماتَ دِقيانوس وتغيَّرت الدُّنيا ، وأصبحتْ غيرَ الدُّنيا .

عِنْدَ ذٰلك أحسَّ الفِتيانُ بالنَّوم فناموا ؛ وانتظر المَلِك ، وطال انتظاره ، ثم ذهبَ يبحثُ عن الشَّابَ ، فوجدَه وأصحابَه قد ماتوا .

فقال الملك :

— سبحانَ الله ! هٰذه معجزةٌ عظيمة ، وقد أرانا اللهُ أنه قادرٌ على أن يُحْيِيَ هؤلاء الشبان بعد أكثرَ من ثلاثمائة سنة ، وهو قادرٌ على أن يُحيي الناسَ جميعا بعد أنْ يكونوا ترابا . .

« قال الذين غَلَبُوا على أمرهم : لَنتخذنَّ عليهم مسجدا » .

القصص الديني

الحلقة الأولى

١ - آدم

٢ - قابيل وهابيل

٣ - سفينة نوح

٤ - إرم ذات العماد

٥ - ناقة صالح

٦ - إبراهيم يبحث عن الله

٧ - فداء إسماعيل

٨ - حلم يوسف

٩ - يوسف الصديق

١٠ - مدين وشعيب

١١ - موسى والعصا

١٢ - موسى والألواح

١٣ - موسى والرجل الصالح

١٤ - داود

١٥ - سليمان وبلقيس

١٦ - عيسى بن مريم

١٧ - أهل الكهف

١٨ - قدرة الله

دار مصر للطباعة

ثمن القصة ٣٥ مليما

obeikandl.com